المؤلفة
شهرزاد حسن

الخوف

مجموعة قصصية

الـخوف

مجموعة قصصية

المؤلفة

شهرزاد حسن

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة .2026©

لا يجوز نسخ او توزيع او بيع او اقتباس اي جزء من هذه الرواية دون الحصول على اذن خطي مسبق من المؤلفة

وكل من يخالف حقوق النشر سيعرض نفسه للمسائلة القانونية

All rights reserved ©2023

Shahrazad hasan

The characters and events portrayed in this book are fictitious. Any similarity to real persons, living or dead, is coincidental and not intended by the author.

No part of this book may be reproduced, or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without express written permission of the author.

ا ل قصة الأولى

لم نكن نعرف

...

استيقظت ام ممدوح منذ الفجر كما اعتادت، لتصلي وتقوم بواجباتها المنزلية الكثيرة، بعد أن انتهت من الصلاة ذهبت لتعزيل البيت من اوله لاخره من الغبار كما اعتادت دائما ان تفعل كل صباح، فهذا افضل وقت لإزالة الغبار.

ثم توجهت الى المطبخ وقامت بغسل الاطباق وتنظيف المطبخ وذلك بعد ان اغلقت باب المطبخ حتى لا تزعج بقية افراد المنزل بصوت التنظيف. بعد ان انتهت نظرت الى الساعة واذ بها السابعة فتوجهت الى غرفة اولادها لتوقظهم للذهاب للمدرسة من ثم عادت الى المطبخ لتحضر الافطار الصباحي لهم وتعد لهم الفطائر الساخنة لياخذوها معهم.

كانوا اولادها الاربعة قادرين على لبس ملابسهم بانفسم باستثناء الصغرى التي كانت بالصف الأول. فذهبت اليها قبل ان تنتهي من وضع الفطور وقامت بتجهيزها للذهاب للمدرسة ووضعت لها وجبة غدائها ووجبة غداء بقية اخوانها. كل في حقيبته المخصصة.

ثم توجهوا جميعا الى المطبخ وبدا الاولاد وكان اكبرهم في الصف الرابع يتململ من النعاس ولكن ام ممدوح اصرت عليهم بتناول الفطور وبعد ان انتهوا اخذتهم الى الخارج في انتظار الحافلة التي سوف تقلهم الى المدرسة ولم تكن مدرستهم خاصة بل عمومية ولكنها اشتركت بباص خصوصي ليقل الاولاد جميعا لبعد مكان المدرسة عن الأطفال.

بعد ان ركبوا جميعا ووصت السائق بهم خيرا رجعت الى المطبخ وقامت بتوضيب المائدة وجلي الاطباق مرة اخرى ثم اخذت تفكر ماذا ستعد للغداء اليوم سمعت صوت ابو ممدوح ينادي عليها فلم تابه وبقيت في المطبخ

جاء هو بعد وهلة

الم تسمعي ام اصابك الصمم؟

ماذا تريد انا مشغولة

قومي اليوم بعمل مائدة الغداء لثمان اشخاص اضافيين فسوف ادعو اصدقائي وزوجاتهم القادمين من السفر واليوم هو اليوم الذي خصصوا لي فيه بعض الوقت وقبلوا عزومتي

ولما لم تخبرني قبل اليوم بهذا؟ كيف سوف انجز المهمة الطارئة هذه.. لن الحقها؟ اجابت ام ممدوح

ان الساعة لم تتجاوز الثامنة سوف تلحقين فانت كالماتور ما شاء الله وضحك بسخرية وذهب

كانت ام ممدوح امراة ممتلئة القوام كان وزنها قد ازداد بعد الزواج واصبحت اضعاف ما كانت وهذا بتاثير الحمل والولادة وليس لانها ازدادت شرها للاكل.

فهي لم تكن تاكل كثيرا وتتحرك باستمرار ومع ذلك اصبحت كالمراة العجوز تماما محنية الظهر من كثرة الاعمال واهملت نفسها ولم تعد تهتم بشيء منذ ان فقدت وزنها المثالي وازادت اعبائها ولم تعد تهتم الا بأطفالها فقط، وهي تحتمل ما تحتمله من زوجها من اجلهم وتعمل وتنظف وتكنس وتطبخ من اجلهم لا من اجل ذلك الذي ما ان بدات مراحل الارهاق والتجاعيد تظهر على وجهها اصبح يعاملها كالخادمة التي تعتني بمنزله.

ذهبت اليه وقالت اترك شيئا من الاموال اذا لاشتري اغراض هذا العزومة الفجائية

كم تحتاجين؟ أجاب وهو يعدل من ياقة قميصه دون ان ينظر اليها

فكرت قليلا ثم قالت له المبلغ الذي ظنت انه سيكفيها

كل هذا؟

"انهم ثمان اشخاص." اجابت باختصار

ولم تهتم ام ممدوح ان تساله عن اسمائهم او من هم فلم يكن ليهمها. ستقوم بالواجب فقط فلا مشاعر ضيافة لضيوف زوجها تنبت فيها الان

حسنا واعطاها المال. واكمل: بيضي وجهي انهم معتادون على اكل المطاعم الغالية و..توقف قليلا ثم قال وهو ينظر اليها مليا .. "حاولي ان تحسني من مظهرك قليلا سوف يظنون انك جدتي"

وضحك ثم خرج من المنزل

ارتدت ام ممدوح ملابسها وتوجهت فورا للسوق لشراء حاجيتها قامت بشراء الكثير من الخضار وبعض الفواكه وخمس دجاجات وثلاث سمكات وارز وبعض المكسرات ولم تستطع التوقف عن الشراء وهي في المجمع التجاري الا ان امتلات السلة المعدة للتسوق وهي تفكر ماذا ايضا قد ينقصها ثم تذكرت شراء بعض البهارات والاعشاب المهمة لتتبيل السمك من ريحان وزعتر اخضر وغيره لم تستطع بالطبع حمل كل تلك الاكياس. فجاء صبي المتجر وحملهم عنها وطلبت هي سيارة اجره ونفحت الصبي أجرته.

وعندما وصلت للبيت نزل السائق وحمل الاغراض لها لباب البيت فاعطته اجرته وزيادة وبذلك انفقت كل النقود ولم تترك شيء لنفسها.

وبدات فورا بالعمل ولم تسترح دقيقة في البداية اخذت تنظف الدجاجات الخمس واخذ التنظيف منها وقتا وجهدا ثم بدات بالسمك ونظفته وقامت بتتبيله وتركه على جنب

ثم قشرت الخضار وغسلته وغسلت الفواكه ووضعتها جانبا

في منتصف عملها سمعت صوت جرس الباب

كان الاولاد قد عادوا من المدرسة لم تشعر بالوقت ابدا وهي في خضم عملها.

فتحت لهم الباب قال الاكبر سنا من بينهم "لماذا وجهك احمر جدا يا امي؟"

كنت اقوم بتقليب الدجاجات في الفرن يا بني هيا اذهبوا وغيروا ملابسكم الى حين قدومي. جاءت البنت الصغرى اليها فابتسمت لها ام ممدوح وقالت انتظريني يا صغيرتي بعض الوقت ثم سآتي لاغير ملابسك

قامت بتقليب الدجاج ثم توجهت لغرفة الاولاد وغيرت ملابس الفتاة وقالت لهم ان يغسلوا ايديهم لتضع لهم الغداء فهم سيتناولون الغداء قبل قدوم الضيوف بالطبع. فلا مكان للأطفال على مأدبة زوجها مع ضيوفه المهمين!

انتهت ام ممدوح من اعداد المقلوبة والملوخية والكوسا المحشي. ولم تنتهي من السمك بعد، سألت اطفالها ماذا يردون اكثر شيء ليتناولوه وهي تضع لهم الصحون على المائدة

قالوا جميعا انهم يريدون الملوخية والارز فوضعت لهم الطعام واكلت معهم واستغلتها فرصة لتجلس قليلا وتاخذ بعض من الراحة.

رن هاتف البيت وكان ابو ممدوح وقال انهم سيكونون هنا بحلول الرابعة نظرت الى الساعة واذ بها الثانية والنصف وهي لم تقم باعداد اي نوع من الحلوى بعد ففكرت ماذا ستحضر اذ يجب ان يكون هناك حلوى..

لما لم تشتري اي شيء جاهز من السوق؟ سوف يقوم ابو ممدوح الان بعمل زفة ورنة ان لم يكن هناك حلوى وهو لا يعتبر الفواكه من المحليات. فقامت فورا وفكرت بان تصنع فورا الهريسة والكيك بالفراولة، وبعض الجلي، وبدأت العمل بعد ان قالت للاولاد ان يلعبوا في غرفهم بهدوء او يحلوا واجباتهم ان كان لديهم وظائف بيتية.

.....

في الساعة الرابعة والربع تقريبا وصل ابو ممدوح بسيارته وكان هناك سيارتان تقل ضيوفه ورائه بشارعين.

نزل من السيارة مسرعا وهرع الى المنزل وفتح الباب. نادى على ام ممدوح لكي تهيا نفسا وتستعد لاستقبالهم وتسلم عليهم فور دخولهم.

كانت ام ممدوح بذلك الوقت تضع اللمسات الاخيرة على قالب كيك الفراولة فلم تسمع النداء فذهب مسرعا الى المطبخ وهو يشتم روائح الطعام الشهية بعد ان ترك الباب مفتوحا

ان الضيوف قد وصلوا! ما هذا الم ترتدي ملابسك بعد !! قال بعد ان القى نظرة خاطفة اليها وينظر الى الاواني امامه. اللعنة اجهزي نفسك بسرعة.. وذهب هو لباب البيت حتى يرحب بهم عندما سمع صوت السيارات تتوقف.

بينما توجهت ام ممدوح بسرعة الى غرفتها وضعت عليها فستانا اسودا طويلا وواسعا بعد ان رمت مريول المطبخ جانبا، بهذا لن تبدو سمينة جدا فالفستان واسع ولن يظهر وزنها. لا باس ان كان فستانا قديما وباهتا

ولم تضع اي مساحيق تجميل لتخفي الارهاق او التعب عن وجهها فلم تجد هذا مهما. ثم ذهبت الى المطبخ لتحضر لهم العصير البارد فورا.

في طريقها الى المطبخ مرت ببهو الصالون ودخل الضيوف في هذا الوقت فوقفت هي قبل ان تذهب للمطبخ لترحب بهم

كانت نساء اصدقائه على اخر طرز من الاناقة والتجمل فرائحة عطورهم وصلت اليها قبل رؤيتهم حتى. وكن يرتدين فساتين من اخر موديل، وتصفيفة شعورهن عند امهر الصالونات وكانهن ذاهبات الى حفلة، فاحست ام ممدوح بانها لا شيء امام هؤلاء النسوة كيف ستفتتح حديثا مع احداهن؟ وماذا تقول؟

وقفت ام ممدوح بوجوم وجمود دون ان تستطيع الاقتراب لتقف بجانب زوجها عندما دخلوا جميعا قال احدهم اين زوجتك يا غسان لترحب بنا ونظر الذي قال هذا الكلام الى ام ممدوح قائلا استدعي سيدتك وقولي لها اننا وصلنا وكان قد ظنها الخادمة فقالت احدى النساء ارجو ان تحضري لي كاس ماء لو سمحت.

نظر ابو ممدوح الى زوجته وشعر بالعار لقد ظنوا بالطبع انها خادمة فلم يكن ليصحح هذا المعتقد الان ابدا. سوف يشعر باهانة بالغة وباحراج بالغ للجميع ان فعل قال لها متصنعا الغضب اذهبي واحضري كاس ماء.

ثم وجه ضيوفه الى غرفة الاستقبال وقال لهم يبدو ان زوجتي متوعكة ولن تستطيع الجلوس معنا اليوم

هذا مؤسف كنا نود التعرف عليها قبل ان نسافر

لا باس فرصة اخرى

رجعت ام ممدوح الى المطبخ وهي لا تكاد تشعر او تشعر بقدميها من فرط الاهانة التي شعرتها ولكنها لن تبكي. لا ليس الان هذا لا وقت له. انا بالفعل كالخادمة ولكنها لم تحتمل واخذت الدموع الحارة تنزل بهدوء من عيونها سمعت وقع اقدام سمعت صوت أبو ممحدوح يقول من خلفها : قلت لهم ان زوجتي متوعكة ولن تستطيع الجلوس معهم... قلت لك ان تجهزي نفسك ولا تفضحيني امامهم ستكونين الان خادمة البيت بالنسبة لهم هل فهمت لن نصحح هذا الاعتقاد افضل الموت على ذلك!"

ثم اقترب من طنجرة الارز وفتحها واخذ ملعقة وتذوق قال ينقصه ملح الا تستطيعين تقدير كمية الملح بالطعام ايضا

ما هذ الزوجة التي لي!!

هيا اتبعيني بالعصير والماء المثلج، ان الجماعة يشعرون بالعطش في هذا الحر

.....

اخذت أم ممدوح توزع عليهم اكواب العصير واحدا تلو الاخر وهم يتحدثون جميعا بمواضيع مختلفة ويلقون التعليقات والفكاهات الظريفة

كان من المفترض ان يسافر ابو ممدوح معهم وهو مهندس معماري ولكنه لم يسافر لان لديه مشاريع اخرى في هذه البلد تحتاج الى اهتمامه العاجل. لذلك اخبرهم ان يؤجلوا القرار ليتم اعماله العاجلة ويستطيع السفر.

اما هذا المشروع الكبير فلم يوافقوا بعد تماما على التنفيذ فيه والشروع به. كانوا قيد التفكير والتشاور فقط، وان وافقوا وحصل الاتفاق بينهم فسوف يحصل أبو ممدوح على العائد المادي الكبير وسمعة كبيرة بين زملائه، كان كل همه ان يشترك بالمشروع ويتم الاتفاق ويسافر بعد شهر وليس الان.

.....

حضري المائدة الان! قال لها ابو ممدوح بصوت منخفض

أومأت وذهبت لتحضر المائدة والتي كانت مقابل غرفة الضيوف وتتسع لاربعة عشر ضيفا

واخذت تنقل الاطباق الفارغة، وأدوات المائدة الاخرى أولا، ثم بدات بنقل الصواني، ثم الفواكه. اما الحلوى فسوف تقدمها لاحقا ولكنها سمعت ابو ممدوح يقول فالتضعي الحلويات الان فنحن نحب ان نتحلى قبل الغداء الدسم.

فذهبت لتقطع الكيك وتضع بجانب كل كرسي طبق يحتوي على قطعة كبيرة من كيك الفراولة وطبق اخر وضعت فيه الهريسة.

عندما انتهت قالت المائدة اصبحت معدة تفضلوا!

فاخذ الضيوف مجلسهم على المائدة

-من الذي اعد كل هذا يبدو لذيذا.. قال احدهم.

كانت ام ممدوح ما زالت واقفة في حال احتاج احدهم الى شيء

انت قال لها؟

اومات

-ان خادمتكم مثال للخادمة المثالية هنيئا لكم بها وبدئوا بالاكل.

وكما توقعت احتاجوا الى بعض الخدمات الأخرى. طلب زوجها بعض الفلفل والملح والتي نسيت ان تضعه على المائدة. فذهبت فورا لتحضره ثم قال للجميع ان يتذوقوا الهريسة فقالوا انها لذيذه واثنوا عليها.

ولكن أبو ممدوح قال وكان يحب الحلويات ان تكون مليئة بالسكر: ينقصها بعض القطر لما لم تقومي بنقعها بوقت اطول حتى تصبح الذ وأطرى. لقد سودت وجهي امام ضيوفي

-لا باس قال احدهم ان نسبة حلواتها جيدة

-لا انها ليست لذيذة كما يجب. لما اقوم بالدفع لك اذا؟ قال وضحك اصدقائه بينما لم تشترك النساء بهذه الدعابة فلم تكن واحدة منهن لتقترب من الحلوى للحفاظ على وزنها المثالي. واكتفين بالفواكه كحلوى

-بعض الملح لو سمحت؟ هذه الشوربة ينقصها الملح بشكل كبير الم تسمعي بشيء اسمه ملح؟

في ذلك الوقت خرج احد الاولاد من الغرفة وكان اكثر الاولاد فضولا لرؤية ضيوف المنزل واقترب من الجميع

من هذا الطفل الجميل تعال" قالت احد النساء

انه ابني.. جاد تعال يا بني وسلم على الضيوف. قال أبو ممدوح للولد

اقترب الطفل من امه وقال ماما هل اسلم عليهم ؟ وكان الولد يستاذن امه قبل عمل كل شيء حتى مع وجود والده فنظرت اليه الام واومات ولم تعرف انها بذلك الفعل قد كشفوا الكذبة التي اوقعها زوجها بها.

ووجم جميع الضيوف جميعا وكأن على رؤوسهم الطير وتوقف الحديث واخذوا يحدقون بصديقهم المزعوم هذا الذي ادعى ان زوجته متوعكة بينما هي هنا امامهم ويعاملها كالخادمة. لم يعرف احد ماذا يقول في البداية. كسر الطفل حاجز الصمت وسلم عليهم ثم ذهب الى امه قائلا لقد انتهيت من واجباتي هل العب بالخارج ؟

نعم اذهب قالت سوف ارى بقية اخوانك ان انتهوا

نظرت الزوجات جميعا الى غسان بوجه ملؤه العتاب والاحتقار ونهضت احاداهن وسمحت لنفسها باللحاق بتلك الزوجة الطيبة التي قاموا باهانتها جميعا منذ قليل

كان الولد قد لحق امه ولم يخرج للخارج بعد فقالت له السيدة هلا دللتني على غرفة اخوانك يا عزيزي

اوما الولد ولحقته السيدة

كانت ام مدوح تجلس على سرير احد الابناء وهي تخفي وجهها بيديها تبكي بينما بقية الابناء كل يحل واجباتهم بجهد دون ان ينتبهوا لامهم. دخلت السيدة وعرفت فورا ام ممدوح ان هناك احدا قد اتى من رائحة عطرها النفاذة فرفعت وجهها

هل استطيع التحدث اليك لدقيقة يا سيدتي ؟

نهضت ام ممدوح وخرجت من الغرفة وتوجهتا الى المطيخ

قالت السيدة فورا اود ان اعتذر عن سوء الفهم هذا الذي حدث فلم نكن نعرف بل لم..

لا باس ..قالت ام ممدوح لم تكونوا لتعرفوا

ولكن لما تسمحي له بهذا؟

انا اصبر من اجل الاولاد

ولكن هذا شيء فوق طاقة البشر انا اريد ان اقول انك قديسة يا سيدتي على هذا الاحتمال واود شكرك ايضا على طعامك الشهي وو.. و..ثم اخذت تلك المراة بالبكاء ايضا فاقتربت منها ام ممدوح واعطتها منديلا نظيفا قالت انا بخير لا تزعجي نفسك من اجلي

خرجت المراة من المطبخ وبعد برهة من الوقت سمعت ام ممدوح اصوات الباب الخارجي وبعض الأصوات.. يبدو انهم رحلوا.

.....

قالت المراة المهندمة لزوجها لاحقا

اذا كان يعامل زوجته وام اولاده بتلك الطريقة فكيف تطمئن بانه لن يغدر بك لاحقا لا يجب ان تتعامل معه او تشاركه باي مشروع ان من لا يحترم عائلته لا يجب ان يحترم . لقد جعلنا اضحوكة واهنا كرامة تلك السيدة بسببه

ولكن.. نحن لم نكن نعرف

ولكنك تعرف الان هل سوف تشاركه

القرار ليس قراري وحدي بل بقية الشركاء يا عزيزتي ... ثم انه معذور بعض الشيء اتلك سيدة وانت سيدة؟

حتى ولو كانت كذلك .. لا يجب ان..

قطع حديثها اتصال هاتفي كانت احد النساء المشاركات في تلك العزومة

اريت زوجته؟ يا الهي كيف تزوج بامراة مثلها

ابتسمت المراة المهندمة قليلا وكانت على وشك القول انها افضل منه وهي من تحتمله

ولكن المراة الأخرى قالت ربما ارغموه اهله على الزواج بها فتورط معها الى الابد يحدث هذا في العائلات المتوسطة الحال. المسكين انه لا يستحق ان تكون زوجته بهذا المستوى الاجتماعي ولكن الا تستطيع التظاهر قليلا والتصرف كسيدة ؟؟ ثم ضحكت

لم تعرف المراة المهندمة بماذا تجيب في النهاية قالت

ربما لك يكن يعلم انه سيصبح غنيا واختارها

نعم بالتأكيد هذا هو الامر لم يكن يعلم انه سيصبح رجلا ناجحا فتورط مع فتاة فقيرة وبائسة

نظر الزوج الى المرأة المهندمة وقال عندما انتهت من الحديث على الهاتف وكان قد فهم من عباراتها الموضوع

هل سوف نحاسبه الان على اختياره بالماضي مثلما قلت انه زواج قديم وبالطبع سيشعر بالعار انا حقا اعذره المهم هو عمله وذكائه بالمشروع لا يهمني عائلته كثيرا. المال والربح الذي سنجنيه والدول التي سنسافر اليها عندما ننتهي تستحق منا ان نعذره اليس كذلك؟

نعم ... ربما كنت محقا.. ثم اننا حقا لم نكن نعلم

.....

تمت

.....

القصة الثانية

الخائفة

...

في الطابور الصباحي اختبات ريم وراء الطالبات الاطول منها حتى لا تراها المعلمة وتجبرها على الاشتراك بالاذاعة المدرسية. فلقد كان اليوم هو دور يوم شعبتها في الإذاعة المدرسية.. ولكن حركتها تلك كانت بلا طائل فلقد راتها المعلمة وجاءت اليها واعطتها فقرة هل تعلم لكي تقراها ولم تصغي الى تذرعات ريم المعتادة بانها لا تريد ولا تحب ذلك... كانت المعلمة كالصماء لا تصغي

وفكرت ريم لماذا تلاحقني انا دائما لما لا تذهب الى احد اخر لا احب الوقوف امام الجميع ابدا هذا عذاب! فلقد كان وجه ريم يبدو احمرا عندما تضطر الى الوقوف امام جميع المدرسة ويختنق صوتها

قالت انا .. لا استطيع هلا ..

لم تترك لها المعلمة اي خيار واعطتها الورقة وجرتها جرا الى غرفة الاذاعة المدرسية وبدا قلب ريم بالتسارع، يزداد كرهها للمدرسة وللمعلمة ولهذه المواقف

لماذا انا؟ لما لا يخاف الجميع مثلي ها هن اؤلاء البنات يضحكن بشكل طبيعي

كانت ريم فتاة خجولة جدا ولكنها مجتهدة في دروسها ومتفوقة دراسيا ولولا خجلها الشديد لاستولت على جميع النشاطات التي تقوم بها المدرسة. والمعلمة كانت تعرف ذلك وتصر مع الاتفاق مع امها على جعلها تشارك بالاذاعة المدرسية دائما حتى يذهب هذا الخجل الغير مبرر منها.

ولكن دون فائدة فلم تكن ريم لتعتاد على هذا وازداد انطوائها اكثر فاكثر، وكرهها لتلك المعلمة لاحراجها دائما اكثر واكثر.

.....

في احدى الايام حصلت ريم على جائزة عامة في احدى المسابقات الشعرية التي اقامتها المدرسة وقالت لها مسئولة المسابقة انهم سيقومون بتوزيع الجائزة في الطابور الصباحي وعليها ان تلقي كلمة عندما تستلم الجائزة فقالت ريم للمسئولة ولم تكن تلك تعرف شيئا عن ريم "انني لا اريد القاء شيء

ولكن ان لم تلقي فربما لا يعطوكي الجائزة فهزت ريم كتفيها باشارة الى عدم الاكتراث.

نادوا على اسم ريم في صباح اليوم التالي ولم تخرج لاستلام جائزتها وبقيت تقف وراء الطالبات وكأن هذا الاسم الذي ينادونه ليس لها ولا علاقة لها به

بعد توجه جميع الطالبات الى الصفوف عرفت هي ان لم تحضر الجائزة الان فسوف تعرف امها بما فعلت. فابنة الجيران موجودة في شعبة اخرى وستقول بالطبع ان ريم اخذت جائزة كذا لامها وسترغب أمها بالتأكيد برؤية الجائزة.

لذلك توجهت ريم الى غرفة الاذاعة المدرسية وقالت انا ريم التي ناديتم عليها منذ قليل اريد جائزتي تجرات وقالت ولم يكن هناك الا المعلمة والفتاة التي نادت ومعلمة اخرى

اعطتها المعلمة الهدية بعد ان تاكدت انها هي ريم وقالت الم تسمعي اسمك؟

لا

قالت المعلمة الاخرى وكانت تعرف بمشكلة ريم

ان الخجل سيقتلك يوما ...تلحلحي يا بنت

قالت مجددا عندها تلبكت ريم ولم تعرف ما تقول وذهبت عائدة الى صفها وهي غير سعيدة مطلقا بالهدية.

بل لديها شعور عامر بالبؤس هي ذات الخامسة عشر من العمر لم تكن لتجد شيئا مبهجا بهذه الحياة وهي بهذه الشخصية غير البقاء في البيت بعيدا عن الناس جميعا ولتنسى كل شيء ولينسوها الناس جميعا لماذا يصرون عليها ان تتصرف بجراة

وهي ليست جريئة لم تستمع الى الدروس ولم تفه بحرف ولم تتكلم مع احد وهي اصلا لم تكن لتتكلم الى مع صديقة واحدة وكانت غائبة ذلك اليوم

انت؟ سمعت احد الطالبات من خلفها فخافت ريم كثيرا وتظاهرت بانها لم تسمع

انت يا ما اسمها ؟ سمعت صوت الفتاة تسال فتاة اخرى قالت الاخرى ريم

ريم؟

ادارات ريم وجهها وكان احمرا تماما من الخجل فلقد كانت لا تحب الحديث مع زميلاتها المرحات ذوات الشخصيات الاجتماعية

ما هي الجائزة؟

كانت ريم قد فتحتها وكانت عبارة عن دب صغير داخل زجاجة صغيرة فارتها للطالبة

اه انظرن وامسكت كل فتاة العلبة بدورها وريم تشعر بالحرج الشديد فهي لا تحب ان ينادي عليها احد او ان تصبح محور اهتمام الصف فجاة وشعرت بتوتر رهيب وكانت المعلمة مشغولة بتصحيح اوراق الشعبة الاخرى لذلك كان الصف في حالة فوضى

هل استطيع الاحتفاظ بها؟

رجعت ربم لتدير راسها اومات موافقة

ا ه حقا شكرا ورجعت ريم تنظر الى الامام ولم تقل شيئا فيما سمعت صوت ضحك وكلام مكتوم من الخلف وعندما رن الجرس تنفست الصعداء قليلا وتوجهت اغلبية الطابات الى الخارج فلقد كانت الحصة الاخيرة فيما عادت ريم الى بيتها بخفي حنين وتمنت ان تبقي ابنة جيرانهم فمها مغلقا ولا تحضر سيرة الهدية ابدا امام احد

في البيت لم تكن ريم خجولة مع اهلها بل كانت تتصرف بشكل طبيعي.

كانت حالة الوجوم والتوتر تصيبها فقط في المدرسة ولم تكن تعرف سببا لذلك.

لما لا اكون هكذا ويكون صوتي واضح في المدرسة كما في البيت ما مشكلتي لما اخاف من جميع الفتيات والمعلمات

... متى سانتهي من المدرسة نهائيا

جاءت ابنة الجيران وقالت لام ريم ما حصل وكانت الفتاة تريد رؤية الجائزة بدافع الفضول والغيرة

سمعت ريم الحوار وخافت واخذت تفكر بما سوف تقوله لامها عندما تسالها وتمنت ان لا تنادي عليها أمها ابدا ثم سمعت صوت صراخ أمها فجاءت مسرعة تلبي النداء

نعم يا امي؟

لم تقولي انك ربحت جائزة في المدرسة لولا رحاب لما كنت قد عرفت

اه لقد نسيت...

نسيت يا الهي ما هذه البنت هيا ارِيني الجائزة بسرعة

بقيت ريم واقفة تفكر بما ستقوله وهي تشعر بالخوف الشديد من امها

ما هي ؟ سالت رحاب مصرة على المعرفة

ثم قالت ريم أخيرا

اه انها لا شيء مجرد دب زجاجي وقع مني في الطريق وكسر اخترعت ريم تلك الكذبة بلحظتها

اآآه يا للخسارة قالت رحاب متاسفة

الا تستطيعين ان تكوني اكثر حذرا وانت تحملين شيئا زجاجيا متى ستتعلمين الانضباط ساخبر معلمتك غدا ان كانوا يستطيعون منحك هدية أخرى...

لا لا تفعلي ارجوك لقد كسر وانتهى الامر ثم انه لم يكن جميلا ومليئا بالبقع كان سيلوث المنزل. خافت ريم وفاق رعبها الوصف من ان تفعل أمها ما قالته

عرفت ريم بغريزتها بانه لو قامت بتبشيع الهدية بنظر الام فلن تلقي الام لها بالا

اه حقا؟ قالت الام بتوجس وهي تمسك بكتف ابنتها حتى لا تهرب وتجيب بصراحة

نعم.

حسنا اذا .. اذا كان الامر كذلك فمن الجيد انه كسر ...

تنفست ريم الصعداء أخيرا! لقد نجت من هذه الورطة، وعاهدت نفسها ان لا تشترك بأي نشاط تقوم به المدرسة، فان كانت لا تريد الهدايا ولا الصيت لما تشترك؟ لا شيء يجبرها.

ولكن هل هي فعلا لا تريد الهدايا ام انها فقط لا تستطيع الاحتفاظ بالهدية ان طالبتها بها احداهن؟ لماذا لا تستحي بقية الفتيات؟ هل الحياء والخجل مقسوم فقط لها؟ تساءلت ريم وهي تنظر الى رحاب كيف تحدث أمها بحرية وكانها أمها هي. وهي أي ريم كانت لا تستطيع النظر بوجه ام رحاب ابدا ..

عادت الى غرفتها وهي تقول أتمنى فقط ان يتركوني وشاني في المدرسة ولا يجبروني على أي فعالية يقومونها... وان كان علي التظاهر بالغباء والبلادة فسافعل

فالطالبات الأقل تفوقا كن جريئات ومحبات لكل النشاطات ولكن مع ذلك لم تلاحظ ريم ان أي من المعلمات المرعبات المزعجات اقترب مرة منهن او طلب منهن شيئا رغم ان تلك الطالبات سيحببن الاهتمام والاشتراك. لماذا يجدون الشخص الخاطىء ويركزون اهتمامهم عليه بدل تفعيل الطالبات الكسولات اللواتي يردن الانضمام. اذا كان هدفهم فعلا اشراك الجميع؟

فقط لانهم يعرفون انني لا اريد ذلك واخاف من ذلك يتجرئون علي

لماذا انا بالذات.

كم اكره معلماتي وأتمنى لهن كل الشر بالعالم. انهن وجه الشر المطلق

كانت ريم فتاة ذكية ومع ذلك لم يطاوعها قلبها ان تجب بشكل خاطئ بالامتحانات الورقية فكانت لا ارادیا تحصل على علامة مرتفعة وتخاف بدل ان تفرح بالعلامة العالية وتعتبرها وبالا عليها.

من اجل علاماتها المرتفعة وأسباب أخرى لبعض المعلمات، كان ينصب اهتمام المعلمات على ريم. ومنها توصيات الام االكثيرة من اجل ابنتها الضعيفة المسحوقة.

اما زميلاتها من الطالبات المتفوقات او اللواتي يردن ان يصبحن متفوقات.. فحاولت جهدها التخلص منهن ونجحت بذلك. فلا احد يستطيع ان يصبح صديقها اجبارا. واختارت الجلوس باخر الصف، تركها الفتيات بمفردها بالنهاية فلم تكن ريم بالطالبة النشيطة المرحة التي يود أي احد بالاقتراب منها.

بعضا من المعلمات رجعن واعدنها الى مقاعد الصف الأول، بينما تجاهل ذلك بعض المعلمات في حصصهن. ومن تجاهل ذلك نال على احترام ريم الشديد.

كانت المعلمات اللواتي يركزن معها ويطالبنها بالمشاركة دائما من اكثر المعلمات كرها بالنسبة الى ريم. كانت تتمنى لو تمسح الأرض بهن وتصيح في وجوههن ان يتركنها وشانها.

ولكن لا يخرج منها غير صوت واحد متلعثم خائف مرتعب

"حاضر يا معلمتي ..نعم يا معلمتي..."

.....

تمت

القصة الثالثة

الـحـائـر

--

كان مسعود يمشي تحت اشعة الشمس الحارقة في طريقة لقرية الجرجير، وكان يحمل على ظهره حقيبة كبيرة فيها بضاعته كلها والتي كان ينشرها على رصيف القرى التي يذهب اليها.

من قداحات وجوارب وبكلات بناتية للزينة، وهلم جرى من أشياء مشابهة.

وبالكاد كان يقترب احد منه لكي يشتري، اذ يبدو من هيئته انه رجل شديد خارج من السجن ومن أصحاب السوابق والشرر.

ولكنه في الحقيقة ابعد ما يكون عن ذلك، اذ انه انسان هادئ ومسالم، ولا يتدخل باحد مطلقا، بل انه بالعادة لا يفتح فمه بحرف ما لم تساله سؤالا. فلم يكن شخصا اجتماعيا ولا فضوليا كان كل همه بيع ما معه من بضاعة.

...

..

لم يكن احد من قرية الجرجير يعرف عن مسعود شيئا، رغم قدومه كل أسبوع اليهم ليعرض بضاعته. فالقرية تلك مليئة بالبائعين المتجولين الذين ياتون من مختلف انحاء القرى والمناطق المجاورة و المعزولة بحثا عن لقمة عيشهم.

ولو اختفى مسعود ولم يعد يذهب الى هناك، لم يكن احد من القرية ليلاحظ ذلك. او ربما لاحظه شخصا او شخصان.

في اصيل ذلك اليوم ومسعود في الطريق التي تاخذ منه ساعة من بيته على الجبل الى سوق القرية احس بتعب وارهاق، رغم انه معتاد على المشي الطويل والترحال، ولكن يبدو ان شمس ذلك اليوم كانت تشع فوق راسه بشكل استثنائي ومخصوصي!

فاخرج من الحقيبة قبعة كانت من ضمن ما يبيعه ووضعها على راسه، واكمل سيره.

وفي منتصف الطريق وكان طريقا صحراويا تقريبا ومقفرا لا يمشي به احد، تذكر انه لم يحضر معه وجبة غذائه، وهو معتاد ان يحضر اكله من البيت لانه لا يستطيع شراء اي شيء من القرية.

فهو هناك من اجل تجميع النقود حصراً، وليس انفاقها على طعام وشراب له!

كانت زوجته نائمة عندما خرج صباحا، فهي مريضة هي الأخرى من الارهاق، والا لكانت قد وضعت له بعض الزاد أو تذكره باخذه على الأقل.

وكان هذا الزاد الذي ياخذه معه دائماً عبارة عن خبز وبصل فقط .

فهذا ما كانا يأكلانه منذ فترة لا باس بها. فهما الان في اشد حالات التقطير من اجل تجميع مبلغ كبير من المال ليدفعوا بها اجرة عملية لابنهم الوحيد، فالولد يتالم كل يوم والطبيب قال لهم انه بحاجة الى عملية مستعجلة لاذنه

ومنذ ذلك الوقت وهو يجمع النقود من هنا ومن هناك. وضاعف ساعات عمله.

باعت زوجته خاتم زواجها وباع هو نصف ما يملكان من اثاث البيت القديم المهترئ اصلا، وبقي تقريبا ربع المبلغ ويصلان للمبلغ المطلوب.

ولم يكن قد دخل شيء على بيته منذ اكثر من اربع شهور من الطعام والزاد والمؤونة.

كانا يملكان الطحين بكثرة في بيتهم كعادة اهل القرى قديما فلم يحتج لشراء طحين جديد. فكانت الزوجة تخبز الخبز بنفسها وتكتفي به كوجبة طعام بعد ان نفد كل زاد البيت باستثناء الطحين.

اما البصل الذي اضيف مؤخرا مع الخبز، فكانت الزوجة قد زرعته منذ فترة في مكان ضيق لا يسع لقطة وراء البيت. وبالكاد نبتت منه فروع من البصل الأخضر، ولم يكن لديها امل بان تنمو بقايا تلك البصلة الصغيرة ذات الجذور و التي كانت قد زرعتها على مضض، وكانت قد التقطها من احد الحقول، ولكنها فرحت بها عندما نمت، واخذت اوراقها الخضراء تتفتح... فسيأكلون الان مع الخبز بعض البصل كتغيير. وهذا كان كافيا لهما.

....

...

....

بعد تجاهله لوجبة غذائه، وواقع انه لن ياكل شيئا طوال اليوم، شجع مسعود نفسه قائلا انه سياكل عندما يرجع، لا يجب ان يبقى متندما لانه نسي اخذ وجبته معه. ثم انه ليس بالطعام الذي يعطيه طاقة وشبع على كل حال.

بعد فترة من مشيه احس مسعود ان ضربات قلبه بدات تزداد اكثر من المعدل الطبيعي، فخاف قليلا وان لم يجزع.. فحياته ليست بالحياة التي سياسف من اجلها اذا فارقها... اما ابنه وامراته فسيتركهما في رعاية الله.. سيكون راضيا ان مات الان.. ولكن مع ذلك ان الموت شيء مخيف لاي احد.

فاستراح على احد حجارة الطريق العالي. ليتلقط أنفاسه. والصمت يحيط به من كل جانب.. طريق صحراوي امامه وطريق صحراوي خلفه. الخواء يحيط به تماما

ففكر مسعود وهو بهذا الهدوء والسكون الطبيعي ان هناك حياة كاملة بل عالما كاملا مليئا بالحياة والحركة والانبساط.. ولكن ليس له هو. ربما لو مات الان سيراه؟

ان هذا العالم ليس لأمثاله من الفقراء المعدمين. ولكن حتى لو اصبح غنيا الان؟

ثم ماذا؟

لقد اصبح عمره خمسون عاما ولكنه يبدو للجميع انه رجل سبعيني، وما زال بائعا متجولا معترا. لديه ابن لا يقوى على المشي او الحركة. ولم يعد يعرف كم اصبح عمر ابنه.

كان يشعر بالتعاسة من وضعه، لطالما ندب حظه ولم يكن شاكرا مرة.. تزوج ولم يشكر حظه بانه تزوج وهو فقير، انجب طفلا مريضا وبصحة سيئة، فندب حظه اكثر واكثر،

ولكنه لن يلجا الى الياس التام.. ام ان هذا ما يشعر به من احباط متزايد يدعى ياسا ..

رفع نظره الى السماء ووضع يده على عينيه ليحميها من اشعة الشمس

ايه ربي انت العليم بالحال

لن اقول شيئا

لن استجدي الناس ولن الجا للسرقة سوف اصبر لحياة افضل في الاخرة هذا ما يصبرني يا الله وعدك بان يوفى الصابرون اجرهم.. اما مشاعرهم واحباطهم في الدنيا وغضبهم فارجو يا ربي ان تغفرها لي رحمتك ارجو..

واخذ يناجي ربه في سره بعضا من الوقت

....

....

بعد فترة نهض متثاقلا ليكمل سيره بخطوات بطيئة نحو وجهته، ولقد اطمئان بعض الشيء بعد ان ناجى ربه.

فالدعوة والخلوة مع الله لا يشعر بها وبراحتها الا القلب المؤمن بوجود رب لا ينساه.

وحمد مسعود الله كثيرا... انه على الاقل ولد بقلب سليم لم يفتن ولم يضل فهو يعرف الحرام ويعرف الحلال.

عند وصوله الى القرية أخيرا لاحظ ان هناك حركة غير عادية بها،

وفهم لاحقا مما سمعه من الناس حوله ان ابن شيخ القرية سيقام زفافه اليوم، لذلك كانت الزغاريد والفرح والهياج منتشر بين سكان القرية على غير العادة

ابتعد عن الاشخاص المتحمسين، واخذ مكانه تحت شجرة لكي يعرض بضاعته بجانبها، وعندما انتهى من صف بضاعته بطريقة جميلة، اخذ يراقب الناس من حوله.

....

.....

تذكر زمن شبابه، وكيف كان يشعر وقتها بان العالم كله بين يديه، والحياة جميلة وسيغرف منها كيف يشاء ويعيش كما يشتهي..

ايه .. ان العمر والكبر افهماه ان الاحلام اجمل من الواقع بكثير. عادت ذاكرته الى الوراء وارتسمت ابتسامه على شفتيه وتذكر طفولته وايام شقاوته ولعبه مع اولاد الشارع، لم يكن ليترك لعبة دون ان يجربها، ولا نشاط جديد الا ويستفسر عنه وهو يملؤه الفضول.. كان مليئا بالحياة والحيوية.

ماذا حصل لي لأصبح عجوزا كئيبا... فكر مسعود وهو يراقب الناس من حوله وهم في حركة وسعي مستمر.

طبعا ان الحياة حصلت لي ..

...

...

يا عم..." سمع احدهم يناديه

فنظر الى الشاب الذي جاء اليه، وكان يحمل طبقا في يديه يحوي شيئا ما.. لم يميزه مسعود

ماذا يا بني؟"

تفضل وكل من هذا، انه من اهل شيخ القرية، يجب ان تتذوقه"

ومد له بطبق به بعضا من حلوى الكنافة

شكرا يا بني "

الن تسالني ما المناسبة انت لست من هنا كما يبدو لي ؟"

لا انا من بعيد واعرف ان ابن شيخ القرية قد زوج ابنه فلقد سمعت بعض الناس يتحدثون.."

ضحك الشاب

قال لم يزوج ابنه بعد، هذه مجرد حفلة ما قبل الزفاف.. الزفاف سيكون غدا"

تهانينا" قال مسعود باختصار

نظر الشاب الى البضاعة المعروضة امامه. وفكر بانه يجب ان يشتري شيئا من هذا العجوز، اذ يبدو انه بحالة من الحزن والغم الشديد

فقال بكم ثمن هذه القبعة يا عم؟"

قال له مسعود الثمن

فاشتراها واشترى ايضا بعض من الجوارب، ولم يلاحظ الشاب ان مسعود قد ابتسم حتى بعد ان اشترى منه اشياء كثيرة. ولم يأكل الحلوى أيضا بل وضعها جانباً..

فلم يتمالك الا ان ساله وكان هذا الشاب فضولي بطبعه ويحب الحديث مع الاشخاص القادمين من خارج قريته

هل تعاني من مشكلة يا عم لما لا اراك تبتسم ابدا ؟"

عندما تصل الى عمري يا فتى فستجد ان الابتسام ياتي لك نادرا وربما تنسى ما هو"

حقا ولكن هناك شيوخا هنا واكبر منك ودائما يضحكون معنا ويتسلون بالقصص اخبرني شيئا مسليا ربما تتسلى بالحديث."

كل وشخصيته وظروفه، فان كنت سوف اوجه لك نصيحة يا بني وان كنت قد تعلمت من هذه الحياة شيئا...توقف مسعود لحظة ونظر للشاب مليا: هل تريد ان تسمع؟ ربما شيئا لن يسرك سماعه؟"

فلم يكن من عادة مسعود التكلم مع احد مطولا ولكن هذا الشاب بدا انه يريد الاستماع له حقا واستغرب مسعود ذلك فليس من عادة الشبان ترك الحفل والتكلم مع الغرباء والبائعين المتجولين ..

طبعا اريد هل أستطيع الجلوس؟"

تفضل."

اكمل حديثك يا عم."

حسنا....وبدا مسعود حديثه ببطء

انا لم اكن هكذا عندما كنت في مثل عمرك، بل كنت ربما فرحا ونشيطا اكثر منك ولكن بمجرد ما بدات بتحمل اعباء هذه الحياة ومسئولياتها تغيرت واصبحت لا اريد شيئا الا قوت يومي، والعودة الى بيتي بسلام والنوم.

ثم ياتي يوما اخر مثل الذي قبله ومثل الذي بعده وهكذا ..

لم اعد احلم كالسابق، ان السنوات ارهقتني وافكر بان احلامي السابقة بان اصبح بطلا ما او جنديا شجاعا او طيارا متمرسا ذهبت بذهاب اخر سنوات شبابي وانا الان شخصا اخر وكانني اراقب تردي حياتي من الخارج ولا استطيع فعل شيء

كم عمرك يا عمي الان؟"

في الخمسينيات."

هل لديك ابناء الا يساعدوك ؟"

نادى احد الشبان من بعيد على الشاب الذي يتكلم من مسعود وكان اسمه عامر

عامر ماذا تفعل تعال بسرعة ."

اشر عامر لصديقة من بعيد بأن يذهب..

أجاب مسعود على سؤاله : بلى لدي ابن واحد ولكنه مريض..اقصد مسافر.." عدل مسعود جوابه باللحظة الاخيرة

آآاه.."

ولم يكن مسعود يريد ان يعرف احد انه محتاج للمساعدة لذلك كذب هذه الكذبة فلطالما كان عزيز النفس ولم يسال أحدا عن أي مساعدة.

اذهب الى اصدقائك يا بني وابتعد عن العجائز امثالي فلن تستفيد شيئا اذ لا يوجد لدي قصص مسلية ولا حكم.. ثم من انا لاعطيك حكمة وانا بائع متجول فلو كنت اجيد شيئا لما كانت حالي هكذا.."

ضحك عامر قال كنت تريد ان تنصحني بشيء ؟ في بداية الحديث؟"

اما زلت تريد النصيحة ؟"

نعم."

استمتع بوقتك قدر ما تشاء، ولكن تذكر ان الايام التي تذهب لن ترجع، وحياة الطفولة والشباب هي الحياة. فلا تبتئس بما قلته لك. ربما ستكون ظروفك احسن من ظروفي من يعلم؟.. ولكني.. لست يائس ولا تعتقد انني كذلك."

بلى اعتقد انك كذلك! انت لم تبتسم ابدا يا عم هل احضر لك قطعة اخرى من الحلوى او شيئا تشربه؟"

هز راسه رافضا

ان كنت غير سعيد هذا لا يعني انني يائس فاليأس من رحمة الله كفر كما نعلم."

نعم بالطبع. ولكن ارجو ان تخبرني الم يبقى لديك اي حلم لديك تريد تحقيقه ؟"

فكر مسعود انه لا يريد شيئا الان الا ان يتعالج ابنه اما لنفسه فلا

فقال لا لا يوجد لدي احلاما"

وتقول انك لست يائس؟ ما دمت ما زلت حياً يجب ان تستمر بالحلم وتمني ما تريده."

ابتسم مسعود أخيرا

قال: اراك انت من تعطيني النصائح والحكم؟ ولكني فعلا لا احلم بعد الان فلقد اصبحت شيخا عجوزا كل ما اريده حسن الختام والجنة.. الدنيا انتهت بالنسبة لي هي للشباب مثل ما قلت لك."

ولكن عمر الخمسين ليس كبيرا بما فيه الكفاية لتعتبر تقسك عجوزا لا تصلح لشيء؟"

وهل تريدني ان اتوجه الان الى الكلية لتعلم شيئا جديدا وأصبح طيارا مثلا؟" قال مسعود بسخرية

لما لا هناك من يفعلون ذلك؟"

ليس انا.. ولن افهم هؤلاء الذين يصرون على تحقيق احلامهم حتى مع تقدمهم بالعمر، ففي نهاية حياة الانسان وكبره اقصد لا يعد يفكر الا بما ينتظره بعد الموت ويرضى بما قسمه الله له ويعمل لأخرته.."

نهض الشاب اخيرا

قال عامر: تظن ان من يحقق احلامه متاخرا انسانا لا يفكر باخرته وفقط يفكر بحياته هنا؟ لما هذا التفكير؟ نستطيع ان نعبد الله ونكون فرحين بالدنيا أيضا؟"

قلت لك كل وظروفه وشخصيته.. ليس انا"

بالفعل لست انت" قال عامر وذهب بعد ان فقد الامل من مسعود بسرعة. وذهب ليلحق باصدقائه.

عندما ذهب شاهدهم مسعود من بعيد وهم يدبكون ويرقصون بكل حماسة وهياج.

فكر مسعود قائلا لنفسه من جديد هل انا يائس حقا مثل ما قال الشاب؟

هل انا يائس؟

.....

.....

تمت

القصة الرابعة

انـفـجـا ر وشـيـك

...

كان وقت تغيير جرة الغاز في بيتنا وكالعادة في مثل هذا اليوم اصاب بالرعب والخوف من احتمالية انفجار الجرة او تركيبها بشكل خاطىء من قبل الاهل وحدوث تسرب واختناق وما الى هنالك من تخيلات ..

ولم ياتي يوما نستبدل به جرة الغاز دون هذه التخيلات التي تحدث في عقلي انا وجميع اخوتي طبعا..

اما امي وابي فيقومان بتركيب الجرة دائما باعصاب باردة، ويسخران من خوفنا المبالغ به

وكنا نخاف لكثرة ما كنا نسمع من اخبار احتراق البيت الفلاني او اختفاء عائلة كاملة تحت الأنقاض بسبب انفجار بالجرة.. او تسممهم بالغاز وموتهم جميعا دون ان يشعروا.. كانت مثل تلك الاخبار مثار فضولي واهتمامي. وكنا نشاهد اخبار الحوادث ونقرا عنها بالجرائد اليومية بشكل مستمر. وكل خبر كان يزيدنا حرصا وخوفا من ان يحدث معنا نفس الشيء.

.....

المهم في هذا اليوم وبعد ان قام ابي بتركيب الجرة، وتفحصتها امي جيدا سمعتها تقول: ان "خرطوم الغاز" يحتاج الى تغيير!

لعله اصبح قديما؟ تكمل استفسارها وكانها تسال عن قطعة فنية تحتاج الى تجديد وليس شيئا مهما جدا وقابلا للاشتعال ان تلف!.

فيجيبها ابي دون اكتراث: بل ما زال متينا ربما في المرة القادمة..

وكان هذا الحديث الدائر، على مسمع مني.. فتدخلت بالحديث فوراً وقلت: ما هذا اذا كان يحتاج الى تغيير قوما بتغييره ما نفع البخل ان انفجرت الجرة بنا؟؟

نظرا الي بشكل غير مبالي.. وفتح ابي الجرة ثم اشعل الفرن ليجربه و ليعمل ابريق شاي.

فيما وضعت امي طنجرة بها ماء على الراس الاخر للغاز. دون ان يأبها بما قلته

بينما انا في حالة خوف شديد من هذا التسيب الذي يحدث امامي..هربت الى غرفتي حتى ابتعد عن الانفجار عندما يحدث...

فسمعت ابي يقول: لو حدث انفجار فسنموت كلنا بل اللذين اقرب الى الجرة سياخذون موتة سريعة، بينما البعيدين سوف يصابون بحروق بالغة وربما لن يموتوا أيضا!

فرجعت الى المطبخ بعد هذا الكلام

وبدات اراقب جيدا ان حدث واصدرت الجرة اي صوت تسيب او اي شيء مريب...ولكن كان الوضع تحت السيطرة وامن كما فهمت..

.....

.....

ومضى الصباح على خير.

في الظهر خرج ابي وامي في زيارة عائلية لاحد الاقرباء. فقلت لنفسي لما لا اقوم بصنع كعك التمر، وكنت اجيد صنعه وكان البيت مليء بالتمر في ذلك الوقت. وكانت المدرسة تقيم إفطارا جماعيا في اليوم التالي، لذلك قررت صنعه لاخذ بعض منه معي، كمساهمتي في ذلك الإفطار المفروض على جميع الطالبات.

وابتدأت بعمله، وقمت بصنع صينية واحدة كبيرة كانت كافية للجميع كما قدرت ويزيد. وذهبت إلى الفرن، وأشعلت الجزء السفلي المخصص للشواء، وليس الجزء المخصص للطبخ، ثم وضعت الصينية فيه، بعد أن تركته يسخن لمدة عشر دقائق.

ثم ذهبت الى التلفاز قليلا.. لاضيع الوقت. ولكنني لم البث ان عدت بعد مرور بعض الدقائق اذ لم اكن مطمئنة. ولم أستطع أصلا متابعة أي شيء.

عندما دخلت الى المطبخ رأيت والرعب يملا كياني كتلة من النيران تتوهج داخل الفرن وفوق الصينية، عبر بابه الزجاجي

وسمعت صوت حسيس. فصرخت بصوت عال جدا: **الجرة سوف تنفجر**

وخرجت اركض من المطبخ رغم الشلل الذي اصابني. كان اخواني واخواتي يتابعون مسلسلهم اليومي وكانوا في العادة لا يتحركون من امام التلفاز الا بصعوبة، ولكنهم جميعا قفزوا عندما سمعوا صوتي..

ركض البعض منهم الى الباب الخارجي وهرب البقية لا اعرف اين.. وانا كنت لا اعرف ماذا افعل هل اهرب مثلهم.. في أي جهة اذهب..

ماذا افعل ام ارجع الى المطبخ؟

فكرت رغم كل شيء بان الجرة لم تنفجر بعد.. لم تصل نيران الفرن اليها ربما ان اطفأت مفتاح الفرن ستطفيء النيران وانقذ ما يمكن إنقاذه فلم ينفجر المطبخ بعد..

فرجعت الى المطبخ بخطوات مشلولة، وجاء اخي الكبير ليرى ماذا يحدث وقال اين النيران؟

هناك.. اشرت وقمت باطفاء شعلة الشواية فورا..كيف تركتها رغم رؤيتي للنيران قبل قليل؟

ثم فتح هو باب الفرن

وكانت المفاجأة ...

كنت قد نسيت القداحة داخل الفرن فذاب الغطاء الخارجي لها تدريجيا وانفجرت داخل الفرن، وكان ذلك الصوت وتلك النيران من القداحة...

امسكت ما تبقى منها بيد ترتجف !!

كيف نسيتها في الداخل؟

هل نسيت القداحة داخل الفرن لكثرة تشتتي وعدم تركيزي من الخوف.. فكان ذلك عبرة لي ولأفكاري التشاؤمية؟

ان الرعب من احتمال انفجار الجرة جعلني متاكدة تماما من هذا الذي يحدث بانه انفجار وظننت فعلا انها الجرة واقمت الدنيا ولم اقعدها؟

صراخ وعويل واخفت الجميع

لا اعرف ما المغزى من هذا. ولكنه كان يوما لا ينسى.

رجع بقية اخوتي من الخارج وكانوا على درج البيت الخارجي.. وقلنا لهم القصة كاملة ونلت كفايتي من السباب واللعن على ما تسببت به من رعب للجميع، ولغبائي ونسياني شيئا مهما داخل الفرن. ولانهم ايضا اضاعوا عليهم تتمة احداث مسلسلهم

عرفت وقتها ان الخوف بامكانه ان يقتل.

فلو لم يكتب الله لي عمرا لكنت قد مت خوفا في ذلك اليوم.

.....

تمت

القصة الخامسة

الفراشة الضالة

.....

....

سمعت مرة من احدى رفيقاتي الفراشات الاكبر سنا ان البشر يحبوننا ومستحيل ان يؤذوا او يقتلوا فراشة

لا اعرف لما ولكن هذا الكلام انطبع في عقلي الفراشي وفرش هناك

لم اكن احب ان اذهب وارفرف بين الحقول، كنت اكره الطبيعة وطيورها وحشراتها وخطرها.. كنت اريد حياة لم تعشها فراشة من قبل..

ثم ان مستقبلي هنا منته. فلم اخلق فراشة جميلة ذات الوان خلابة لكي اتباهى واستعرض .. بل ولدت بلون قاحل وباهت، يشبه لون العشب اليابس العطش.

ونحن معشر الفراشات اذا لم تكن الفراشة جميلة وتمتلك اجنحة بالوان زاهية كالازرق والاخضر والوردي فسوف تتعذب كثيرا في حياتها.

سوف ترى كل الاعجاب والتقدير يذهب للفراشة تلك...وسوف تسمع ماذا فعلت "فرفورة" وكيف استطاعت الهرب من صياد فراشات يصر على اخذ لونها بالذات؟

وكيف تتباهي "فورة" باجنحتها البرتقالية المرقطة بالازرق، وتجذب انظار البشر اليها دون ان تصاب باي اذى..

فقط يقومون بالتلويح امامها باشياء تصدر اشعة قوية ولكنها اقل اشعاعا من الشمس بكثير. و كان هذا الفعل الغريب من البشر مثار فضولنا..

وكان مقياسا لنا نحن الفراشات بان هذه الفراشة قد حصلت على اهتمامهم الكامل لذلك يريدون مسحها بالأشعة الضوئية لتخزين شكلها في عقولهم. او تحنيطها بهذا الشكل السحري.

او شيئا من هذا القبيل لم نكن نعرف.. فكل فراشة كانت تقول نظريتها بخصوص هذا الشيء.

لم يسبق لاحدهم ان حاول مسحي بتلك الاشعة التي يطلقها البشر علينا .. فانا كما قلت ولدت بلون قاحل لا يجذب الأنظار الي.

لا من مجتمع الفراشات ولا من مجتمع البشر.

لذلك وضعت ذلك الهدف بترك مجتمعي دون رجعة. لماذا ابقى معهم واعاني من تهميشي المستمر ؟

لم اكن اريد رؤية بشاعتي امام بقية المتباهيات.. البشر يحبون كل أنواع الفراشات لن يعرفوا انني اعتبر قبيحة بعرف الفراشات.

ثم ما ادراهم. انهم لا يفهمون لغتنا.

اذا ذهبت اليهم ساكون المتفردة بهذا ولن يكون هناك فراشات أخرى ليقارنوها بيني.

....

وضعت لنفسي هدفا وحيدا وسانفذه... وابتعد عن بيئتي هذه..

الذهاب للعيش في احدى تلك البنايات العالية المرتفعة جدا التي يبنيها البشر لأنفسهم وكنت اراها دائما في طريقي عندما كنت اتجول وحيدة.

...

.....

انطلقت برحلتي واخذت اطير وانا لا ارى الا بناية واحدة حددتها لسكني الابدي

نظرت الى النوافذ، كانت مغلقة.

ثم لاحظت ان أبواب احدى الشرفات الكثيرة كان مفتوحا فدخلته فورا.

كانوا يضعون شيئا كالستارة على باب الشرفة من الداخل اعاق دخولي فشتمت وغضبت وبقيت اقف على الستارة

كنت متعبة من الطيران الطويل فقلت لابقى هنا الى ان ارتاح وربما ابقى هنا للابد المهم ان لا ارجع للحقول.

سمعت صوتا بشريا يتحدث من وراء الستارة. لم اتمكن من ان افهم لغتها كانت تقف امامي مباشرة يبدو انها تستطيع رؤيتي من خلف الستارة. كانت تتكلم كلاما كثيرا

قلت لنفسي لن اتزحزح

رايت بشرا اخر يقترب من تلك البشرية التي كانت تتحدث معي.. واخذا يتحدثان وهما ينظران الي

يبدو انهما يتكلمان عني رغم عدم فهمي لما يفرفرانه ولكنها يوجهان حديثهما الي!

حاول الغبي ان يحرك الستارة بشكل خفيف ظنا منه انني ساطير واغادر

مضحك

انا لا استطيع تحريك جناحي من فرط ما طرت اليوم لاصل هنا. لن اتحرك الا وانا جثة هامدة متحللة واقع على الارض

قام بلف الستارة واصبحت الجهة التي كنت بها خارجا من الداخل واخذا يحدقا بي بغباء هو وتلك الفتاة

سمعتها تتكلم مجددا وتقترب مني... ثم وبعد مدة حسبتها دهرا ذهبا وتركاني وشاني

.....

نمت طويلا وعندما استيقظت كان البيت هادئا جدا

استطيع التحرك الان ولكني لا اريد..

لقد أصبت بحالة تعرف عندنا نحن الفراشات بالسبات الفراشي لست نائمة ولكني لا اريد التحرك بقيت هكذا الا ان طلع الضوء وبدا البشر بالاستيقاظ

انهم يسببون الكثير من الضوضاء جاءت تلك البشرية مجددا وبحلقت بي.

كانت تبرطم كلاما غريبا وكانها تكلمني... من افهمها انني استطيع التحدث بلغتها؟ كانت بشعة وربما كانت جميلة بعرف البشر ولكن بعرفي كانت قبيحة ولديها شعر طويل جدا ..

لم اكن فراشة رائعة الحسن كرفيقتي عنابة ذات الاجنحة الزرقاء الملكية او نداء الصباح مع اجنحتها الخضراء الزمردية التي تتباهى بها دائما امام الفراشات، ومع ذلك لم اعتبر بعرف مجتمع الفراشات قبيحة جدا كتلك البشرية.

هناك من هن اقبح مني ولكني لا استطيع تخيل ان يكون هناك من هو اقبح من هذه البشرية.

جاء اخاها او لا اعرف ما هو بالنسبة اليها .. وبدا يتحدثان افترضت ان الحديث عني مرة اخرى لانهما يقفان امامي مباشرة

حلفت يمينا مقدسة بانني لن اتحرك، ولارى ما هما فاعلان.. فمهمتي بالقدوم الى هنا هي انتحارية بالأساس، ولم يبقى بعمري أصلا الكثير فنحن الفراشات لا نعيش كثيرا.

لارى عجائب واكتشف اشياء لم ارها من قبل ولم تعرفها فراشة قبلي... قبل ان اطوى واموت دون رؤية شيء عجيب.

...,

اكتفيا بالحديث ثم تركانني وشأني مرة أخرى.

استغربت عدم شعوري بالجوع رغم مرور اكثر من يوم على قدومي هنا. ان التعب اخذ من جسدي الضعيف القدرة على اعطائي إنذارا باني جائعة او انه الحماس الزائد لانني في بيئة غريبة عني

عندما احسست ان المكان اصبح خاليا تماما ولا اعرف كم بقي ساكنا.. ربما يوما اخر، او يومان.. قررت التحرك والتجول داخل هذا البيت

انطلقت بحذر واخذت اطير منخفضة لضمان سلاماتي فلو كنت اطير مرتفعة فسوف يشاهدوني فورا وربما قتلوني، لا شيء مضمون

كان المكان بائسا هناك الكثير من الاشياء الغير مفهومة لي

ما هذا ... نظرت الى شيء قاتم ومرتفع.. انه يشبه الشجرة ولكنه جامد لا يتحرك...

ولا يوجد به اغصان... تحركت لغرفة اخرى بسرعة السلحفاة. ورأيت مجموعة من الورود داخل اناء..

فكنت كمن وجد ماءا وسط صحراء قاحلة.. ابتسمت وربما بكيت رميت نفسي رميا اليها ولكن بخلاف العادة لم اشم أي رحيق انه أيضا شيئا جامدا لا يتحرك وليس حيا انه ليس وردا كالذي اعرفه..

تلفت يمينا ويسارا علني اجد من يفهمني ما هذا.. او يشاركني استغرابي

ولكن لا احد..

لا باس فانا من أوصلت نفسي الى هنا وساحتمل كل شيئ غريبا عني.

ثم وبعد مرور بعض الوقت على وجودي داخل البيت وحيدة، سمعت طنينا مالوفا. كانت ذبابة تطير فوق اناء ما...

ذبابة؟ أخيرا.. رايت شيئا حيا اعرفه

لم نكن نحن الفراشات نفهم لغة الذباب انهم مخلوقات حيادية ليست عدائية وليست صديقة لنا

نظرت الي، ثم تجاهلتني.

ربما قالت ماذا تفعل هذه الضالة هنا؟ اقتربت الذبابة مني وصفقت باجنحتها ثم توجهت ناحية باب زجاجي واختفت

فهمت منها انني استطيع الخروج منه

ولكني لن اخرج ليس بعد

تجولت بحرية ودون اكتراث حتى انني نسيت انني ابحث عن شيئا يؤكل. واستغليت عدم وجود بشرا في المكان حولي.

ثم رايت مجموعة غريبة من وجوه البشر الذين رايتهم من قبل وقد وضعت على قطع جامدة.

كانوا يبتسمون او هذا ما اعتقدت انهم يفعلونه

وفي احدى القطع كانت الفتاة القبيحة وهي وسط جدول ماء وتبتسم

و أخرى وهي امام البحر وتحمل ورودا حمراء بيديها

يبدو انهم يحبون الطبيعة كثيرا لذلك لم يحاولوا اذيتي ..

تعبت فجلست على الأرض. وكان هذا خطرا كبيرا فأي احد سيمر من هنا فسوف يقوم بدهسي.

ولكني لا اسمع صوت احد منهم فانا لغاية الان بخير.

بقيت احدق بهم وهم ينظرون الي جامدين انهم حقا بشعين.. لماذا يحنطون انفسهم بهذا الشكل لا افهم.. لم اجد أي تحنيطة لاي فراشة اعرفها.. يبدو ان تلك الاشعة الغريبة التي يطلقوها علينا تفعل شيئ آخر...

.....

بعد فترة سمعت صوتا مزعجا وضوضاء كبيرة خفت كثيرا وحاولت الطيران ولكن جناحيَّ لم تسعفاني فزحفت زحفا لاختبا خلف احد الأشياء الجامدة..

ارهقت كثيرا، كما لم ارهق من قبل

لدرجة انني بالنهاية رحبت بظل كان قد بدأ يعتم علي مجال رؤيتي بشكل كبير ثم ...

تمت